مجلـــة كليـــة التربيـــة طرابلـــس

Journal of the Faculty of Education Tripoli

الهدي النبوي في المصالحة وحماية المجتمع من التفكك

عبد السلام الهادي الأزهري

قسم الدراسات الإسلامية – الأكاديمية الليبية للدراسات العليا – ليبيا

hesnawi41@gmail.com

Article history

Received: 23 Jun 2026 Accepted: 29 Jun 2026 Published: 19 Jul 2026

الملخص

يتناول هذا البحث أهمية المصالحة في السنة النبوية، وبيان المخاطر التي من شأنها أن تمزق المجتمع، وكيفية الوقاية منها.

كما يهدف إلى معرفة الخطوات العملية للتعايش بين أبناء المجتمع الواحد .

وخلص البحث إلى أن الأخوة الإيمانية من أهم ركائز ترابط النسيج الاجتماعي، وأن المسارعة في المصالحة من أهم ما يخفف من فتيل النزاع، كما أن في إهمالها والتواني في تفعيلها يزيد من خطورة تفكك النسيج الاجتماعي.

كما أن في الالتزام بأسباب المحبة من إفشاء السلام والتهادي وتقديم التنازلات مصلحة في تماسك المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الهدي-النبوي- المصالحة- المجتمع- التفكك.

The Prophetic Guidance on Reconciliation and Protecting Society from Fragmentation

A B S T R A C T:

This research examines the concept of security and its importance in the Prophetic This research examines the concept of security and its importance in the This research addresses the importance of reconciliation in the Prophetic tradition, highlighting the dangers that can tear society apart and how to prevent them.

It also aims to identify practical steps for coexistence among members of the same community.

The research concludes that the bonds of faith are among the most important pillars of social cohesion, and that hastening reconciliation is crucial in mitigating conflict. Conversely, neglecting or delaying reconciliation increases the risk of social disintegration.

Furthermore, adhering to the principles of love, such as spreading peace, exchanging gifts, and making concessions, contributes to the cohesion of society.

Keywords

Prophetic guidance - reconciliation - society – disintegration

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، ولي المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى صراطه المستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن الله تعالى خلق الخلق واستخلفهم في الأرض ليعمروها ويعيشوا فيها شعوبا وقبائل متعارفين متآلفين، ولما كان الجانب الاجتماعي يحتل حيزا كبيرا في حياة الناس يأتي الجانب الشرعي ليبين حدود هذا التعايش، فقد وقع اختياري على دراسة موضوع من موضوعات السنة النبوية التي تتعلق بالترابط الأخوي للنسيج الاجتماعي، فجاء بعنوان **(الهدي النبوي في المصالحة وحماية المجتمع من التفكك)** حيث وردت عدة توجيهات نبوية في هذا الموضوع من شأنها أن تطبق لتجمع شمل النسيج الاجتماعي في المجتمع الليبي ما أمكن.

أولا : أهداف البحث:

1- بيان القيم النبوية في ربط النسيج الاجتماعي في المجتمع الواحد.

2- الوقوف على الخطوات العملية لتطبيق التعايش بين أبناء المجتمع الليبي.

3- إبراز الآثار الإيجابية للمصالحة الوطنية وتحصينها من التفكك.

ثانيا: مشكلة البحث:

وتتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي:

ما المواقف والوسائل المتبعة التي أرشدت إليها السنة النبوية لمعالجة تفكك النسيج الاجتماعي؟ وكيفية الاستفادة منه في الواقع الليبي؟

ثالثا: الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت هذه المسألة، ودراستي هذه تضاف لتلك الجهود التي تربط المصالحة بالواقع.

رابعا: منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المناهج التالية:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء بعض الأحاديث الدالة على المصالة ووحدة الصف.

2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الأحاديث واستنباط المعاني التي تخدم الموضوع.

رابعا: خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة.

المطلب الأول: معالجة المخاطر التي تهدد تفكيك المجتمع.

المطلب الثاني: المؤاخاة ركن من أركان بناء المجتمع الأخوي.

المطلب الثالث: المسارعة في الإصلاح عند وقوع التنازع.

المطلب الرابع: تقديم التنازلات لمصلحة الترابط الاجتماعي.

المطلب الخامس: الالتزام بأسباب المودة والمحبة.

ثم **الخاتمة** وضمَّنتُها أهم النتائج والتوصيات.

ثم **قائمة المصادر والمراجع.**

المطلب الأول: معالجة المخاطر التي تهدد تفكيك المجتمع.

في هذا المطلب سنرى كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المخاطر التي هدَّدت النسيج الاجتماعي بالتفكك، وكيف عالجها وكيف نعالجها نحن في ضوء الهدي النبوي.

وأذكر في هذا المقام موقفين:

الموقف الأول:

عن جابر رضي الله عنه، قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟» فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ المُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ» [1].

فالنبي صلى الله عليه وسلم قام باحتواء هذا الموقف من خلال الأساليب التالية:

1 – تذكيرهم بالماضي الجاهلي الذي لا يحترم القوانين "دعوى الجاهلية"

2 – تحذيرهم من مآل هذا التنازع الذي يجمع العصبية ويشعل فتيل حرب لا تُحمد عقباها، فكم رأينا ولا زلنا نرى الاقتتال الذي لا يجني إلا الوبال والخراب والدمار.

3 – تسميتُها "دعوى الجاهلية" وبيان كراهة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك، حيث

يقومون بذلك عند إرادة الحرب ويستغيثون بقولهم: يا آل فلان، فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالما، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية[2].

4 – قوله: "فإنها خبيثة"، وفي رواية: "منتنة" أي قبيحة مُنكرَة كريهة مؤذية؛ لأنها تثير الغضب على غير الحق، والتقاتل على الباطل، وتؤدي إلى النار، كما جاء في الحديث الآخر: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ، أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»[3]. فحذَّر منها في أقوى صورة تنفر منها، إبرازاً للمعقول في صورة المحسوس؛ لأنه أبلغ

(1) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، رقم3518. الكسعُ: يكون ضرباً وطعناً من وراء. أعلام الحديث، الخطابي، 1586/3.

(2) ينظر المنهاج شرح أخرجه مسلم بن الحجاج، النووي، 137/16. فتح الباري، ابن حجر، 546/6.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، رقم103.

في التأثير على السامع، فوصفها بأنها منتنة، فهي مكروهة في العقل والدين، ككراهة الشيء المنتن في الشم، ومفرقة للجمع كما يُفرّق النتن المجتمعين [1].

فعلينا أن ننكر مثل هذه النعرات، وأن نرسم صورة مشوهة عن الصراعات التي من شأنها تهديد النسيج الاجتماعي بالتآكل والتفتُّت.

الموقف الثاني:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ جَاءَ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ ضَرَبَ وَجْهِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَقَالَ: مَنْ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: «ادْعُوهُ»، فَقَالَ: «أَضَرَبْتَهُ؟»، قَالَ: سَمِعْتُهُ بِالسُّوقِ يَحْلِفُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، قُلْتُ: أَيْ خَبِيثُ، عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ ضَرَبْتُ وَجْهَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الأُولَى» [2].

فالنبي صلى الله عليه وسلم أطفأ نار النعرات في مجتمعه، وكره التفضيل والمجاملة؛ حتى لا يتولد الحقد والبغض بين الشعوب فيؤدي إلى:

أولا: زيادة التفرق وإراقة الدماء:

فكان مما أوصى به النبي صلى اله عليه وسلم في آخر حياته في حجة الوداع: «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» [3].

ثانيا: طمع الأعداء:

فقد حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على الوحدة والترابط بقوله: «فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ» [4] وإن لم نتمسك بهذا التوجيه النبوي تلاشت قوانا وتفتَّت نسيجنا الاجتماعي، فالتفرق وتباعد النسيج الاجتماعي الواحد يكون عُرضة لطمع الأعداء.

ثالثا: زوال الهيبة والقوة:

وذلك كما قال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ } [5].

(1) ينظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، 68/20. مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس، ص89.
(2) أخرجه البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، رقم2412.
(3) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، رقم121.
(4) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة، رقم547. وصححه الحاكم في المستدرك، 524/2، والنووي في الخلاصة 655/2.
(5) سورة الأنفال: 46.

المطلب الثاني: المؤاخاة ركن من أركان بناء المجتمع الأخوي.

جاء الإسلام ليوثق وشائج القربى، ويربط العلاقات الاجتماعية، حيث تمثَّل ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ [1].

ونهى عن كل ما ينغص هذه الروابط، فحرَّم الغيبة والنميمة ونهى عن التدابر والتهاجر، يقول القاضي عياض: " وقد حضَّ صلى الله عليه وسلم على التحابب والتودد وعلى أسبابهما من التهادي، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، ونهى عن أضدادها من التقاطع، والتدابر، والتجسس، والتحسس، والنميمة، وذي الوجهين، والألفة أحد فرائض الدين وأركان الشريعة ونظام شمل الإسلام " [2].

ولمَّا هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان من أهم ركائز بناء المجتمع الإسلامي أن آخى بين المهاجرين والأنصار بعد أن كانوا مختلفي الأنساب والبلاد، وقد كان بينهم من العداوة والهجران ما أشار إليه القرآن الكريم: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[3].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ»[4].

وهذه الجملة تشبه التعليل لما تقدم، كأنه قال: إذا تركتم هذه المنهيات كنتم إخوانا ومفهومه إذا لم تتركوها تصيروا أعداء، ومعنى كونوا إخوانا: اكتسبوا ما تصيرون به إخوانا مما سبق ذكره.

وقوله: (عباد الله) فيه إشارة إلى أنكم عبيد الله، فحقكم أن تتآخوا بذلك كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة [5].

المطلب الثالث: المسارعة في الإصلاح عند وقوع التنازع.

الصُّلْح والإصلاح قطع المُنازعة، مأخوذ من صلح الشيء إذا كمُل، وهو خلاف الفساد [6].

والمصالحة من أهم ما يسعى للمسارعة فيها أهل الخير، إذ بها تخمد الفتن ويرأب الصدع ويندمل الجرح، وتُستشرف الحياة ويُجمع الشتات ويُرأب الصدع.

والمبادرة في الصلح منهج إسلامي حثَّ عليه القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث قال تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ

(1) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، رقم6026.
(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، 276/1.
(3) آل عمران: 103.
(4) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، رقم6065.
(5) ينظر فتح الباري، ابن حجر، 483/10.
(6) تحرير ألفاظ التنبيه، محي الدين النووي، ص201.

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [1].

ومما أشارت إليه هذه الآية الكريمة:

1 – تكرار الأمر بالإصلاح ثلاث مرات، وهذا يدل على أهمية المبادرة في الإصلاح.

2 – التعقيب بـ"الفاء" التي تفيد الفورية:

فالفاء تفيد التعقيب من غير مهلة؛ لأن الأمر بالإصلاح بينهما واجب قبل الشروع في الاقتتال، وذلك عند ظهور بوادره، وهو أَوْلى من انتظار وقوع الاقتتال، ليمكن تدارك الخطر قبل وقوعه [2].

فالخلافات تحدُث، لكن نحتاج إلى كيفية التعامل الحكيم معها، ومعالجتها بالحسنى ما أمكن.

وحان الوقت لنقول: لا لإذكاء نار الحرب، مع الجد في بذل الجهود للمضي قُدما نحو تحقيق أهداف المصالحة، وإن احتجنا أحيانا لمخالفة الواقع، ففي الحديث الصحيح: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»[3]

يعني: من كذب لأجل أن يُصْلِحَ بين عَدُوَّين لم يكن عليه بذلك الكذب إثمٌ، بل ثبت له فيه أجر.

ويَنْمِي خَيْرًا أي: يُوصل حديثَ خيرٍ من أحد العدوَّين إلى الآخر ليوقع بينهما صلحًا, ولا إثم في الكذب فيما يقول بين العدوين مما يوقع بينهما محبةً وصلحًا.

لذا رُخِّص بأن يقول في الإصلاح بين المسلمين مال يسمعه من الذكر الجميل، والقول الحسن، ليستل به من قلب أخيه السخيمة. والدلالة على أنه ليس فيه بكاذب، ولا آثم [4].

وفيما يلي أذكر موقفا من السنة النبوية لبيان المبادرة في الإصلاح:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: « اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ » [5].

وفي حديث آخر: أَنَّ أُنَاسًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [6].

(1) سورة الحجرات: 9، 10.
(2) ينظر أمالي ابن الحاجب، 123/1.التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 239/26.
(3) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، رقم2692.
(4) ينظر أعلام الحديث، الخطابي، 1315/2. المفاتيح في شرح المصابيح، مظهر الدين الزَّيْداني، 175/5.
(5) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، رقم2693.
(6) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، رقم2690.

ففي هذا الحديث إرشاد نبوي تمثَّل فيما يلي:

1 – ما إن علم النبي صلى الله عليه وسلم بتنازعهم سارع في المصالحة.

2 – المشاركة الجماعية في المصالحة: وذلك مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم: « اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ » « فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ » وهكذا ينبغي أن يفعل أهل الخير، التكاثف من أجل إخماد النزاع.

وهنا لا ننسى دور مجالس المصالحة في تلاحم النسيج الاجتماعي، ونحثهم على بذل المزيد من هذا الجهد المبارك.

3 – عدم التقليل من حجم النزاع: فقوله في الحديث: « كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ » يدل على عدم الاستخفاف بأبسط الخلافات؛ حتى لا تتفاعل ويزيد شررها، فكم سمعنا وشاهدنا من مواقف كانت بدايتها قليلة، فلم يبال بها أهل المصالحة حتى تطوَّرت وأدت إلى كثرة الدماء والدمار.

4 – الصبر وبذل الجهد والوقت: فقوله في الحديث: « فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » فتأخُّر النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة مع شدة محافظته عليها، دلَّ على مكانة الصلح، والسرعة في المبادرة إليه.

فعلى رجال الوطن المُصلحين الاستفادة من هذا الهدي النبوي، وأخذ زمام المبادرة في الترابط بين أبناء الوطن الواحد.

المطلب الرابع: تقديم التنازلات لمصلحة الترابط الاجتماعي.

في هذا المطلب أرصد أهم المواقف الدالة على تقديم المصالح الكبرى للمجتمع أمام المصالح الصغيرة حفظا للنسيج الاجتماعي.

فعن كعب بن مالك، أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى: «يَا كَعْبُ» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا» وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ: أَيِ الشَّطْرَ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُمْ فَاقْضِهِ» [1].

فتنازل كعب بن مالك عن بعض حقه ما هو إلا تقديم للمصلحة الأخوية على التنازع والشقاق.

فقد يتطلب الأمر أن نتنازل قليلا لنكسب كثيرا، وذلك بأن ندفع مفسدة التنازع وما تؤدي إليه من ويلات، ونجلب مصلحة الترابط وما تُثمره من خيرات.

فما أحوجنا اليوم لمثل هذه التنازلات من أجل ترابط نسيجنا الاجتماعي وحفظا لأمننا ووطنا، واستشرافا لمستقبل أبنائنا.

(1) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب التقاضي والملازمة في المسجد، رقم457.

المطلب الخامس: الالتزام بأسباب المودة والمحبة

لكي يتحقق الترابط الأخوي في المجتمع لا بد من الالتزام بأسباب المودة والمحبة والتي أرشد إليها النبي صلى الله عليه وسلم، والتي منها:

أولا: إفشاء السلام:

فقد جاء في الحديث الصحيح «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» [1].

فإفشاء السلام وكثرة إلقائه على الناس وخاصة الذين لا نعرفهم، وذلك أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[2]. فهو مما يزيد في إشاعة المحبة والترابط بين أبناء المجتمع الواحد.

ثانيا: التهادي:

حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على قبول الهدية، فهي نوع من الكرم وباب من حسن الخلق يتألف به القلوب، وقد قال عليه الصلاة والسلام: « تَهَادُوا تَحَابُّوا »[3].

وقال أيضا: « لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ » [4]. فهذا حض منه لأمته على المهاداة، والصلة، والتأليف، والتحاب، وإنما أخبر أنه لا يحقر شيئًا مما يُهدى إليه أو يدعى إليه؛ لئلا يمتنع الباعث من المهاداة لاحتقار المُهدَى، وإنما أشار بالكراع وفرسن الشاة إلى المبالغة في قبول القليل من الهدية [5].

فعلينا الالتزام بهذه التعاليم النبوية لتزيد محبتنا وألفتنا، ونحقق مستقبلنا ببناء ون زاهر خال من التفكك والنزاع.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الكائنات، سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات، وعلى آله وصحبه أولى المناقب العاليات.

وبعد..

فبعد هذه الرحلة الماتعة في ظلال الأحاديث النبوية توصلت إلى نتائج وتوصيات جاءت على النحو التالي:

أولا: النتائج:

(1) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم54.
(2) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، رقم6236.
(3) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم 594، ص208. وقال ابن حجر: إسناده حسن، ينظر بلوغ المرام، ص 361.
(4) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع، رقم5178.
(5) ينظر معالم السنن، الخطابي، 168/3. شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 87/7.

1 – الأخوة الإيمانية من أهم ركائز ترابط النسيج الاجتماعي.

2 – المسارعة في المصالحة من أهم ما يخفف من فتيل النزاع.

3 – إهمال المصالحة والتواني في تفعيلها مما يزيد من خطورة تفكك النسيج الاجتماعي.

4 – تقديم التنازلات من أجل مصلحة الترابط الاجتماعي.

5 – الالتزام بأسباب المحبة من إفشاء السلام والتهادي مما تساعد في ترابط النسيج الاجتماعي.

ثانيا: التوصيات:

1 – إنشاء مراكز متخصصة على مستوى الوطن، لرصد المخاطر التي تهدد النسيج الاجتماعي.

2 – عقد المزيد من المؤتمرات وورش العمل الهادفة لدراسة كل ما يخدم حماية النسيج الاجتماعي.

3 – نشر ثقافة المحبة والأخوة في المؤسسات التعليمية والمساجد وغيرها.

4 – إشراك العلماء والحكماء في أي نزاع من شأنه أن يهدد بالتفكك الاجتماعي.

5 – تربية الأسرة على الانسجام والترابط؛ لأن كثيرا من المشاكل تبدأ من الصغار لتصل إلى الكبار.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأدب المفرد، البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 1409هـ، 1989م.
- أعلام الحديث، حمد الخطابي، تحقيق محمد بن سعد بن عبد الرحمن، ط1، 1409هـ، 1988م، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى.
- أعلام الحديث، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن، ط1، 1409هـ، 1988م، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط1، 1419هـ، 1998م.
- أمالي ابن الحاجب، تحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، 1409هـ، 1989م.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1435هـ، 2014م.
- تحرير ألفاظ التنبيه، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط1، 1408هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط1، 1429هـ، 2008م.
- شرح صحيح البخاري، علي بن خلف ابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1423هـ، 2003م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، القاهرة، ط1، 1422هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1434هـ،2013م.
- مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1403هـ،1983م.
- معالم السنن شرح سنن أبي داود، حمد الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ، 1932م.

- المفاتيح في شرح المصابيح، مظهر الدين الزَّيْداني، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433هـ، 2012م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.